

الإسهامات الموسوعية للأستاذ عبد الملك مرتاض

- قراءة وصفية تحليلية في المنجز.

**The Encyclopedic Contributions of Professor Abdelmalek Mortadh
A Descriptive and Analytical Reading of the Achievements -**

1 محمد حاج هني *

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)، mohamedhadjhenni@gmail.com

تاريخ الارسال 2025-05-31 تاريخ القبول 2025-08-13 تاريخ النشر 2025-09-16

ملخص:

لم يقف الأستاذ الراحل عبد الملك مرتاض - رحمه الله تعالى - عند حدود الكتابات النقدية بحثاً وتنظيراً، ولم يتقوقع في ساحة الإبداع الأدبي رواية وقصة ومسرحاً، بل تعداهما إلى فضاءات أرحب، وتخطاهما إلى مجالات أوسع، فالرجل - وبفضل فكره الموسوعي - تمكن من تجاوز ذلك كله؛ إذ وجدناه قد خاض غمار البحث والتأليف في عدة فنون ومجالات، وبرع فيها براعة شديدة، ومن ذلك اهتمام الأستاذ عبد الملك مرتاض بالمجال المعجمي والموسوعي؛ إذ كانت له في حقل صناعة المعاجم إسهامات بالغة، وفي بناء الموسوعات إنجازات رائدة، لها قيمتها المعرفية والحضارية؛ يلجأ إليها الباحثون والدارسون لكونها مصادر ثرية في شتى التخصصات الأدبية والفكرية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: عبد الملك مرتاض؛ إسهامات؛ الموسوعات؛ المعاجم؛ قراءة؛ تحليل.

Abstract:

The late Professor Abdelmalek Mortadh - may God have mercy on him - did not stop at the confines of critical writing, research, and theorizing, nor did he confine himself to the arena of literary creativity, whether in the form of novels, short stories, or theater. Rather, he transcended these areas into broader spaces and expanded into broader fields. Thanks to his encyclopedic intellect, the man was able to transcend all of this. We find him venturing into the realm of research and writing in several arts and fields, he excelled in this field with great skill, including Professor Abdelmalek Mortadh interest in the field of lexicography and encyclopedias. He made significant contributions to the field of dictionary creation and pioneering achievements in the development of encyclopedias, which possess cognitive and cultural value. Researchers and scholars turn to these collections as rich sources in various literary, intellectual, and cultural disciplines.

Keywords: Abdelmalek Mortadh; Contributions; Encyclopedias; Dictionaries; Reading ; analysis.

مقدمة:

إن الحديث عن المنجزات الموسوعية والمعجمية للراحل الدكتور عبد الملك مرتاض يجعلنا نسلط الضوء على مصنفاته في هذا المجال؛ ومن جملة ما وضعه الرجل في المجال المعجمي "معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين"؛ اجتهد المرحوم مرتاض في معجمه في التعريف بأكثر من مائة شاعر معاصر في ربوع وطننا الحبيب.

* محمد حاج هني

يضاف إلى نتاج الراحل مصنف معجمي آخر هو "معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية"، الذي يجمع رصيذا مصطلحيا يشتمل على أهم المصطلحات الأنثروبولوجية في المجتمعات العربية انطلاقا من مجتمع ما قبل الإسلام وما بعده في العهود اللاحقة، في مجالات التعامل البشري مع البيئة، وفي العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة، مع تعزيز ذلك بالشواهد الشعرية. وللمرحوم أيضا معجم من الحجم الصغير وسمه بعنوان "دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)"، حاول فيه الأستاذ عبد الملك مرتاض التعريف بالمصطلحات الثورية الخالدة، ورصد مفاهيمها ودلالاتها في تلك الحقبة من الزمن.

ومن جملة الإشكالات التي نروم الإجابة عنها في هذا البحث:

- ماهي المصنفات المعجمية التي وضعها الأستاذ المرحوم عبد الملك مرتاض؟
- وفيما تكمن قيمتها المعرفية والثقافية والحضارية؟
- كيف يمكن للدارسين استثمار معاجم عبد الملك مرتاض في ترقية البحث في مجالات اللغة العربية وآدابها، وكل ما يرتبط بها من علوم وفنون؟

1- معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين:

هو معجم للأعلام، يقع في زهاء 645 صفحة، أصدرته دار هومة بالجزائر عام 2007م، يتكون هذا القاموس من الأقسام الآتية:

- **استهلال:** يقع في حدود في عشرين (20) صفحة، حدّد فيه معيارا موضوعيا لتصنيف الشعراء في الجزائر، وهو اشتراطه وجود ديوان على الأقل للشاعر لضمه لمصنّفه، وإذا انعدم هذا الشرط لم يدون اسم الأديب في معجمه، ولعل هذا السبب جعله يُسقط عشرات الأسماء لعدم حصوله على دواوينهم، ولكنه أسقط هذا المعيار على شعراء الفترة الاستعمارية؛ نظرا لخصوصية هذه المرحلة، ورغم ذلك لم يذكر بعض شعراء هذه الحقبة لتعذر الحصول على معلومات تاريخية تخص حياتهم وسيرتهم الذاتية، وحرصا من الأستاذ على تعميم الفائدة أورد كل الأسماء، سواء تلك ترجم لها، أو التي أرجأها إلى حين عثوره على دواوينها في الملحق الجغرافي، آملا إدراج جميع أسماء الشعراء الجزائريين المعاصرين في الطبعة الثانية لمعجمه.

- **مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري أثناء القرن العشرين:** اشتملت على خمسة محاور كبرى هي:

- أ- شعراء الجزائر في صدر القرن: من أمثال: عمر بن قذور الجزائري، والطاهر بن عبد السلام، وعبد الحليم بن سماية، وغيرهم.

ب- شعراء الجزائر في عصر النهضة: الممتدة من (1919-1945م): وأنجبت هذه الفترة العديد من الشعراء على غرار: مُحمَّد العيد آل خليفة، ومفدي زكرياء، وحمود رمضان.

ج- شعراء الجزائر في عهد الإرهاب الثوري (1945-1962): وأبرز شعرائها: الربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، ومُحمَّد الأمين العمودي.

د- شعراء الجزائر في عهد الاستقلال: ويضم هذه المجموعات:

- شعراء الستين والسبعين: عرف بشعراء هذه الحقبة، وحدّد خصائص إبداعهم، وبيّن مضامين الشعر الجزائري خلال هذه الفترة، ومن بين شعراء هذه الحقبة نذكر: أحمد الغولمي، وأبا القاسم سعد الله، عمر أزراج.

- شعراء الثمانين والتسعين: ومن شعرائها: مصطفى الغماري، ويوسف غليسي، وعيَّاش يحيوي

هـ- شاعرات الجزائر: وفي هذا المبحث حدّد أسباب تأخر ظهور الحركة الشعرية النسوية في الجزائر، إذا لم يظهر أول ديوان للشاعرة مبروكة بوساحة إلا في حدود 1969م، وتبعها بعد ذلك لفيف من الشاعرات، من مثيلات: أحلام مستغامي، وريعة جلطي، وزينب الأعوج، وغيرهن كثرات¹.

مقن المعجم: تقديم الشعراء والتعريف بهم:

وهو معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً يقع في حدود 555 صفحة أورد فيه قائمة تضم مائة واثنين (102) من الشعراء الجزائريين المعاصرين؛ كان أولهم في حرف الألف: ابن الخوجة مُحمَّد بن مصطفى الذي جاءت ترجمته وبعض أشعاره في حدود أربع صفحات، وآخرهم في حرف الياء الشاعر يحيوي عيَّاش الذي تمت ترجمته في سبع صفحات.

ويتم التعريف بالشاعر بالإشارة إلى اسم شهرته، واسمه الكامل وتاريخ ميلاده ووفاته، وبعدها يشرع الأستاذ مرتاض في إيراد ترجمة مطولة للعلم بذكر سيرته الموجزة، وأهم منجزاته ومؤلفاته، مع ذكر مقاطع من دواوينه، وتباينت ترجمات الشعراء من حيث الطول والقصر، فهناك ترجمات مطولة كتعريفه بالشاعر "مُحمَّد العيد آل خليفة" في عشرين (20) صفحة، وكذلك "مُحمَّد البشير الإبراهيمي" الذي جاء في حدود 18 صفحة، في حين وردت بعض السير موجزة، كما هو الحال في تعريف شخصية "ابن بسكر مُحمَّد" التي جاءت في حدود صفحتين.

ويمكن توضيح نموذج لتعريف عبد الملك مرتاض بأعلامه في هذا المعجم المتخصص بالشاعر خرفي صالح، والذي ورد في تسع (9) صفحات، استهلها المؤلف باسم الشاعر وتاريخ ميلاده ووفاته، وذكر الوظائف والمناصب التي تقلدها الشاعر، وسرد تفاصيل اللقاءات التي جمعتهما، وأهم ذكرياته معه، لينتقل إلى رصد نتاجه الشعري والأدبي في خمسة دواوين هي: "صرخة الجزائر الثائرة"، و"نوفمبر"، و"أطلس المعجزات"، و"أنت ليلاي"، و"من أعماق الصحراء"، دون إغفال الإشارة إلى أبرز دراساته الأدبية والنقدية، والتي يعدها الراحل مرتاض مصدرا

للأدب الجزائري الحديث نظرا لأولييتها وأهميتها معاً²، وبعده ينتقل المؤلف إلى ذكر خصائص شعر صالح خرفي، ومميزات لغته، وأبرز موضوعاته، مع التمثيل لذلك كله بمقاطع من دواوينه.

ولا يتوقف الراحل مرتاض عند هذا الحد، بل نجده - في ثنايا عرض تلك النماذج الشعرية - يبدي آراءه النقدية بخصوص تلك الدواوين والقصائد، محللاً، ومعللاً، بكل موضوعية وحياد، وهنا يمكن للقارئ أن يضرب عصفورين بحجر واحد؛ فيستفيد من عرض السيرة الذاتية للشاعر، ويطلع على عناوين دواوينه، ويطلع على مقتطفات من أشعاره من جهة، ويكتشف الملاحظات النقدية التي يوردها الناقد عبد الملك مرتاض لشعر الشخصية المترجم لها من جهة أخرى.

ومن نماذج تقديم عبد الملك مرتاض للمقاربات النقدية الرصينة لدواوين الشعراء الجزائريين ما نجده في تقديم الشاعر صالح خرفي، ووصفه لدواوينه قائلاً: "وأما شعره فيتميز بكونه يعالج قضايا وعربية معاصرة في نسج يقوم على التماس الديباجة الجميلة والإيقاع الطافح مما حمل بليغ حمدي على تلحين طائفة من قصائده لتعنى في أجمل أيام الجزائر عهداً... إن شعره يتميز باستعمال اللغة السلسة، والديباجة الأنيقة، والإيقاع الغامر، والصوت الهادر"³.

ببلوغرافيا الشعر الجزائري في القرن العشرين (نصوص ودراسات): وهو ملحق كبير مرتب ألفبائياً يضم 293 مؤلفاً متنوعاً بين دواوين شعرية، وكتب متخصصة، ومجلات ودوريات، ورسائل أكاديمية تناولت الشعر الجزائري وأعلامه في القرن العشرين.

وتتجلى أهمية هذا المعجم المتخصص في العناصر الآتية:

- يعد المعجم مصدراً هاماً للتعريف بالشعراء الجزائريين في العصر الحديث محلياً وإقليمياً ودولياً.
- يسمح المصنّف بالإشارة إلى أهم إبداعاتهم الشعرية، وتحديد دواوينهم، ومصادر أشعارهم.
- يساعد الباحثين والطلبة من إنجاز بحوث ودراسات على الشعر الجزائري الحديث والمعاصر.
- يقدم عبد الملك مرتاض من خلال هذا المعجم قراءات نقدية موضوعية للإبداعات الشعرية الجزائرية في العصر الحديث، مما يتيح للقارئ المتخصص الاستفادة من هذه المقاربات، لاسيما وأنها صادرة من ناقد متخصص، له باع طويل في الساحة النقدية العربية، وما كثرة إصداراته إلا خير دليل على علو كعبه في هذا المجال.
- يعد هذا القاموس مصدراً جامعاً للحركة الثقافية في الجزائر في العصر الحديث يستفيد منه القارئ في كل وقت ومكان.

- يشكل الكتاب مرجعاً هاماً للإبداع الشعري الجزائري في هذا العصر، كما يشكل مع غيره من معاجم الأعلام الجزائريين إنجازاً حضارياً للتعريف بشعراء الجزائر في هذه الفترة العصبية من تاريخ الجزائر الحافل بالبطولات والأعجاد. وعلى الرغم مما يمثله "معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين" من قيمة معرفية وثقافية وحضارية إلا أن مؤلفه اشتكى في مقدمته من صعوبات جمة اعترضته أثناء جمع مادة المعجم، لعل أبرزها صعوبة الحصول على

دواوين الشعراء، ولا سيما في الفترة الاستعمارية، بل وحتى بعيد الاستقلال؛ وفي ذلك يقول المؤلف: "الصعوبة التي تساور الباحث في نصوص هذا الشعر ورجالاته هي أنك وأنت تبحث كأنك تبحث في مرحلة ما قبل الشعر الجاهلي!! فلا الشعراء الأحياء على الأقل، أنفسهم يمدونك بدواوينهم وأشعارهم، وأكد سيضيع مع تقادم الدهر سعيًا محمودًا لرصد أكبر عدد ممكن من الشعراء الجزائريين من شهود القرن الماضي، والتوقف لدى أهم مساراتهم الفنية والجمالية"⁴، ولعل صنيع عبد الملك مرتاض هذا هو تخليد لإبداع هؤلاء الأجداد، ورصد لدواوينهم التي واكبت حركة التحرر والجهاد، ورافقت لحظات الاستقلال والانعتاق، وسجلت مراحل الجزائر في طور البناء والتشييد.

2- معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية:

هو معجم موسوعي كبير الحجم يقع في جزأين؛ صدر الجزء الأول منه عام 2018م في حدود 1139 صفحة عن دار القدس العربي بوهرا، وجاء الجزء الثاني في حدود 1192 صفحة عام 2021 عن الدار ذاتها، يضم هذا المعجم رصيذا هائلا من المصطلحات الأنثروبولوجية في مجالات التعامل البشري مع البيئة، وفي العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة، إذ يمكن عده بحق رصيذا مصطلحيا يشتمل على أهم المصطلحات الأنثروبولوجية في المجتمعات العربية انطلاقا من مجتمع ما قبل الإسلام وما بعده في العهود اللاحقة، عمد المؤلف إلى جمعها وترتيبها وتعريفها، مع تعزيزها بالشواهد الشعرية، نظرا لما يمثله الشعر من ديوان حافظ للموروث الثقافي العربي.

تم تقسيم الجزء الأول من المعجم إلى ثلاثة أجزاء، هي:

-تقديم: تحدث فيه المؤلف عن إخفاق العمل الجماعي في الوطن العربي، معللا تفرد بصناعة هذا المعجم الموسوعي الذي يحتاج إلى فريق من الباحثين المتخصصين نظرا لكثرة مصطلحاته وتشعب مجالاته، كم أشار إلى اهتمام مصنفه بجمع المصطلحات الأنثروبولوجية في العصر الجاهلي والإسلامي، مع التركيز على المجتمع الجزائري، ورأى صاحب المعجم أن يؤثّل للمصطلحات التي أوردتها، فأعادها إلى أصول اشتقاقها؛ لأن الجانب اللغوي هو مفتاح المعرفة، مادامت اللغة وسيلة للتفكير.

كما أشار المرحوم مرتاض إلى أن نشأته في البادية حتى سن الثامنة عشر أتاحت له معاشة الأنثروبولوجيا معاشة عملية؛ فقد عاش مع الفلاحين والرعاة وأصحاب الحرف التقليدية بمسقط رأسه "ظهر البجاني" بتلمسان، مما سمح له بجمع هذا الرصيد من الميدان مباشرة.

وتعددت المحاور الكبرى للمصطلحات الأنثروبولوجية بتنوع مناحي حياة الإنسان، وشتى تعاملاتها مع البيئة المحيطة به، ومن ذلك مثلا:

- التعامل البشري مع الحيوانات بأجناسها المختلفة الوحشية والأليفة؛

- التعامل مع المراعي والمرايع والمعاطن؛

- التعامل مع الطبيعة كالعيون والآبار والأحواض والرياح ونحوها؛
- التعامل مع النبات والزراعة: الزروع والنخيل، والأشجار، وغيرها؛
- العادات والتقاليد، والقيم، والأهواء، والمعتقدات؛
- الأزمنة والأمكنة، وما يجري عنهما من أخبار وحكايات، وأساطير؛
- التعامل مع المطبخ والمائدة العربية التقليدية في أكلها وأطباقها، الفاخرة منها والريدية؛
- الأحوال الاجتماعية والعلاقات الأسرية، والتجارة والحرف والمهن، أثاث البيت وأمتعته، والطب والأمراض والعاهات، وغيرها كثير.
- كلمة عن المفهوم التقليدي للأنثروبولوجيا: إذ حدد أصلها اللغوي، وبين مفهومها عند المختصين، وبين ريادة العرب لهذا العلم من خلال ما قام به العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته؛ حينما درس أشكالاً من الانثروبولوجيا السياسية، والاجتماعية، والثقافية.⁵
- المحاور الكبرى لموضوعات المعجم الموسوعي: وهي ملابس المرأة وحضورها في المجتمع، وثانياً الوشم، وثالثها التوتيزة.
- مصادر هذا العمل: تنوعت مصادر هذا المعجم الموسوعي بين معاجم لغوية، وكتب لغوية، وبحث ميداني للمؤلف.
- **المعجم (أ-ي):** يقع في حدود 998 صفحة، تم ترتيب مادته ترتيباً ألفبائياً، أورد فيه المؤلف المصطلحات مدعمة بتعريفات لغوية واصطلاحية، معززة بشواهد قرآنية، وحديثية، وشعرية ونثرية، مع الإحالة إلى المصادر في الهامش.⁶
- ومن نماذج ذلك نورد مصطلح "الأنشطة" الذي جاء تعريفها كما يلي:
- "الأنشطة"**
- عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التِّكَّة، وقيل الأنشطة: عقدة تُمدَّ بأحد طرفيها فتتحلّ، وقد نشط الراعي الأنشطة إذا عقدها، وأنشطها إذا حلّها.
- وفي أمثالهم: كأنما أنشط من عقال ! أي حلّ، من قولهم: أنشط البعير: إذا حل أنشطته، يضرب هذا المثل في سرعة وقوع الأمر.
- والأنشطة أيضاً: الحبل المغار، أي المفتول (اللسان، نشط)، وهو مستعمل في لغة الفلاحين الجزائريين.
- وأما الأنشطة فلا تقال لدى الفلاحين في أقطار المغرب، ولكن يقال لها لديهم "السَّيِّفَة" ولا أدري من أين أخذوها؟⁷.
- موارد المعجم: وهي المعاجم والمصادر التي استعان بها المؤلف في جمع مادته، وتعريف مداخله، وضبط دلالاتها اللغوية والاصطلاحية.
- فهرس المصطلحات: يقع في 90 صفحة.

- أما الجزء الثاني من المعجم الموسوعي فقد انتظم وفق هذا المنوال:
- تقديم: تناول فيه مصادر العمل، وعوائق الضبط والشكل، وإشكالية الاستشهاد بالشعر أو النشر، والاعتذار من القصور في الترتيب.
 - المعجم (أ-ي): يقع في حدود 1062 صفحة، وتم تنسيقه وفق منوال الجزء الأول.
 - الفهرس: يقع في حدود 112 صفحة.

ومن نماذج تلك المصطلحات الواردة في المعجم نورد هذه الأمثلة:

الحرف	المصطلحات الأنترولوجية في الجزء الأول	المصطلحات الأنترولوجية في الجزء الثاني
الألف	الأبّ، الأبرار، الأثافي، الأريج، الأنشطة أزياء العرب، إشراب اللون، الأشهر الحرم أحرار البقول وذكورها، أسماء الأطعمة عند الطفيليين	الأبرش، البنات، التشاؤم، الجعالة إبصار النخلة، إكليل الجبل، أصنام العرب أول من سنّ الديّة، إطلاق تعميم الابن
الباء	البارود، البرّاح، البركة، البلور، البيدر البرقع الوصوص، البرد المكعب، البقرة الرّغووث	البرمة، البقل، البشارة، البقعة بخار الماء، بغاث الطير، بقايا الطعام
التاء	التبن، التحويض، الترعة، التعزيم، التنجيم، التوزية التراسل في الغناء، التعريف والاعتراف	التابعة، التحجيل، التميمة، التوأم تربية الخميرة، تسدية الثوب، تنميس الشعر
الحاء	الحانوث، الحرية، الحصيرة، الحلي عند العربيات	الحداء، الحرمل، الحويّة، حبل الصيد
الراء	الرمش، رمي الحصى بأخفاف الإبل، الروابي، الرؤية	الرّب، الرجز، الرّكاب، رأم الجرح
العين	العاتكة، العبق، العمامة، العروس والعريس	العطفة، العجالة، عيادة المريض
اللام	اللبأ، اللجام، اللحن، اللقاح، اللهب، اللؤلؤ	اللبان، اللبن، اللغز، اللّفاع، اللثام
الميم	المأتم، الماشية، المثقال، المحراث، المحقن، الميّد، المذراة، المرباع، المزود، المسك، المشعل	الماعون، المجاعة، المحشّ، المخلب، المرار، المرهم، المشرط، المضمار، الميل
النون	النادر، النار، الناعورة، الناقّة، الناي، النبل، النجم، النسج، النشط، النطح، النعجة	الناب، النبش، النزال، النعي، النقع، النقيعة، النهد، النوء، نخص الشعر

- مما سلف نلاحظ أن عبد الملك مرتاض -رحمه الله تعالى- لا يورد المصطلحات الأنثربولوجية حسب جذرها الثلاثي أو الرباعي، وإنما يصنفها وفق أول حروفها، سواء أكانت كلمة واحدة أو تركيباً.
- والمصنف لمصنف عبد الملك مرتاض في الأنثربولوجيا يجد مصطلحاته تنقسم إلى عدة أنماط تبعاً لمبناها؛ إذ يمكننا التمييز بين:
- **مصطلحات بسيطة:** تتألف من كلمة واحدة، وتشكل أغلب رصيد هذا المعجم الموسوعي، من قبيل: البقل، البندق، البهار، والبيدر.
 - **مصطلحات مركبة:** تتألف من كلمتين، وهي أقل عدداً من سابقتها، ومن نماذجها: الثريدة الدكناء، الثوب السابغ، الريح الرّخاء.
 - **مصطلحات معقدة:** وتضم أكثر من كلمتين؛ نحو: البيع على البيع، ترتيب سباق الخيل، رشح الأم ولدها، النحر عند القبور.
 - **عبارات اصطلاحية:** تتشكل من أكثر من ثلاث كلمات، وعددها قليل في المعجم، مثل: أسماء الأطعمة عند الطفيليين، ارتقاء الحمل على متن البعير، ترقيص الصبيان عند العرب
- وعن عن القيمة العلمية لهذا المصنف يقول أحد الباحثين: "إن هذا المعجم يعد بحق معجماً رائداً في مجال الأنثربولوجيا، ولن يكتمل معجم الأنثربولوجيا العربية إلا بجهود المعجميين في بقعة من بقاع البلاد الناطقة بالعربية"⁸، كما يمكن للدارسين الاستفادة من هذا المصدر في الدراسات الأنثربولوجية، والثقافية، واللغوية، والأدبية، والتاريخية معاً.
- يمكن للدارسين استثمار المادة الغزيرة لهذا المعجم الموسوعي المتخصص في مجال الأنثربولوجيا في عدة ميادين معرفية، كما يمكنهم من توظيف رصيده الثري في شتى حقول المعرفة الإنسانية؛ لارتباطه بنشاط الإنسان في بيئته عموماً، وانطلاقاً من مادة المعجم يمكنه إنجاز بحوث ودراسات في العديد من التخصصات الوثيقة الصلة بموضوع المعجم، ومن جملة هذه الاستخدامات:
- **الأنثربولوجيا:** يعد معجم عبد الملك مرتاض محل الدراسة مصدراً أساسياً في الدراسات الأنثربولوجية العربية، نظراً لغزارة رصيده، وتنوع مصادره، ومكانة مؤلفه العلمية، وريادته في هذا المجال المعرفي العربي الذي يتشكل رويداً رويداً في الثقافة المعاصرة.
 - **الثقافة الشعبية:** يسمح هذا المصنف للدارسين من الاستفادة من موضوعات المعجم ومصطلحاته في ميدان الثقافة الشعبية في الجزائر؛ من قبيل العادات والتقاليد، وغيرها.

- **الأدب الشعبي:** يمكن للباحثين استغلال مادة هذا المعجم الموسوعي في الأدب الشعبي، وما يرتبط به من مفاهيم تمس حياة الإنسان في محيطه، من أمثال وحكم وألغاز وأشعار شعبية.
- **علم الاجتماع:** يضم المعجم بين دفتيه مئات المصطلحات الدالة على المفاهيم الاجتماعية في المجتمع العربي عموماً، والمجتمع الجزائري خصوصاً، ولا شك أن ذلك إثراء للدرس الاجتماعي عموماً.
- **التاريخ:** يساعد موضوع الكتاب المؤرخين على الاطلاع على مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية للعرب قديماً عموماً، وفي الجزائر تحديداً.
- **اللسانيات:** يسمح الكتاب بإثراء معجم الدارس، وتنمية رصيده اللغوي، لأن المصنف يتتبع التعريفات اللغوية للمصطلحات في معاجم العربية، فيعطي المعنى اللغوي أولاً، ثم يوضح المفهوم الأنثروبولوجي لدى المختصين.
- **علم الآثار:** يساعد موضوع المعجم الدارسين في التعرف على الآثار والعملات والأواني والأدوات القديمة، وفي ذلك إثراء للدراسات الأثرية.
- **علم النفس:** يساعد محتوى القاموس الباحث النفسي من خلال دراسة المشاعر والدوافع، ومظاهر السلوك الجمعي لدى العرب في الجاهلية وفي العصر الحديث.
- **الاقتصاد:** يتيح المعجم للاقتصادي الاطلاع على أشكال النشاط الاقتصادي والزراعي والتجاري عند العرب قدماء ومحدثين،

ومما سلف يتبين أن هذا المعجم الموسوعي الغزير المادة كفيل بضمان الاستفادة المعرفية لعدة اختصاصات إنسانية واجتماعية وثقافية في الآن ذاته؛ وذلك لأن هذا العلم هو علم الإنسان أو الإناسة كما يسميه البعض؛ أي أنه يدرس ما يستعمله الإنسان ويتعامل معه في مجتمعه: في حياته اليومية، وحياة العامة معاً.

3- دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962):

هو معجم صغير الحجم جامع لعدد معتبر من مصطلحات الثورة التحريرية المضفرة، صادر عام 2001م، بمساهمة وزارة المجاهدين عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعته المطبعة الحديثة للفنون المطبعية بالجزائر، يقع المصنف في حدود 111 صفحة، تضم تسعة وستين (69) مصطلحاً ثورياً جزائرياً، وجاء تصميم هذا المعجم وفق هذا المنوال:

كلمة الناشر: وضعها الصادق بخوش مدير التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين، أثنى فيها على هذا العمل المتميز، وهنأ المؤلف على اهتمامه بقضايا الثورة المباركة، وشكره على سعيه الدؤوب على الحفاظ الذاكرة الوطنية، وإرساء قيم الهوية والمواطنة.

تقديم: يقع في حدود تسع (9) صفحات، تطرق فيه المؤلف إلى عدة عناصر، منها:

- بيان أهمية كتابة تاريخ الجزائر، وأشار إلى صعوبة ذلك في ظل انعدام المصادر والوثائق التاريخية، كما تأسف بمرارة لصعوبة معرفة أحداث المعارك الكبرى؛ وذلك لاستشهاد معظم المشاركين فيها من أبناء وطننا الحبيب أيام الثورة المباركة، أو وفاتهم معظم المجاهدين بعيد الاستقلال، وبرحليهم ضاع أرشيف معرفي كبير، وفقدنا شهادات حية كان يمكن أن تخلد أبرز معاركنا المظفرة، هذا من جهة، كما أن معظم المجاهدين ليسوا كتابا محترفين، ومؤرخين باحثين فيخلدوا تلك الأحداث من جهة أخرى.

- تحديد فكرة المعجم التي تعود إلى نوفمبر عام 1979م، عندما رصدت المنظمة الوطنية للمجاهدين جوائز لتأليف كتب ودراسات عن الثورة الجزائرية الخالدة في عيدها الخامس والعشرين، وشرح أسباب تأليف هذا الدليل المصطلحي.

- إبراز أهم الإشكاليات الكبرى التي يحاول هذه العمل المعجمي الإجابة عنها من قبيل:

- كم كان عدد المجاهدين عند اندلاع الثورة التحريرية يوم الفاتح نوفمبر 1954م؟

- وكم صار عددهم عند تاريخ وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م؟

- وما كان لباسهم بالتدقيق؟ وكيف كانت معيشتهم اليومية؟

كما أشاد بجهود الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة المجاهدين برصد جوائز للكتابات التاريخية الممجدة للثورة التحريرية، ويعد هذا الدليل المصطلحي من الأعمال التي حظيت بجائزة في الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع الثورة الجزائرية.

- الإشارة إلى جملة من الصعوبات والعراقيل التي اعترضته في إنجاز هذا المعجم، ومن بينها قلة المصادر، أو بالأحرى انعدامها، وفي هذه الحالة تم اللجوء إلى المصادر الفرنسية.

- ضبط منهجية وضع المعجم:

- بيان مجموعة المصادر التي اعتمدها الواضع في جمع المادة المعجمية وتعريف المداخل،

- تذييل التقديم بلائحة لبعض الرموز والمختصرات المستعملة في المعجم بغرض الإيجاز، وتسهيل الإحالة على القارئ، من قبيل: ب 1: البصائر الأولى، ج ت و: جبهة التحرير الوطني.

- المعجم: يقع في حدود واحد وثمانين (81) صفحة، تضم تسعا وستين (69) مصطلحا ثوريا، اتبع في ترتيبها الترتيب الأبجدي، استهل مداخله بمصطلح "الاتصال" في حرف الألف، وختمه بمصطلح "الولاية" في حرف الواو، ويتفاوت عدد المداخل في كل حرف، ففي حرف الباء نجد ثلاثة مصطلحات هي: بحث، برنامج الصومام، وبيّاع، وتضمن حرف الميم أكبر عدد من المداخل، وهي: المجاهدون والجهاد، المجلس الوطني للثورة الجزائرية،

المحتشد، المسبّل، مشقّي الزمان، المظاهرات، المعتقل والمعتقلون، المعطوبون، المفاوضات، المفوض السياسي، المناشير، المناضلون والنضال، ميثاق طرابلس.

واتبع الراحل مرتاض منهجية محددة في تعريف المصطلح الثوري؛ وذلك بالبحث عن تاريخ الكلمة وتأصيلها في المعاجم العربية، القديمة منها والحديثة، ثم إيراد دلالاته الاصطلاحية، وقد يتوسع في سرد كل ما له علاقة بالمصطلح في الثورة الجزائرية، مع الإحالة في ثنايا التعريف إلى المصطلحات المتجاورة، دون إغفال التوثيق للمعلومات من مصادرها؛ ومن ذلك مثلاً تعريفه لمصطلح "الإضراب" الذي قارب الصفحتين، وقد يكون تعريف المصطلح الثوري موجزاً في بضعة أسطر، نحو تعريفه لمصطلح "اشتباك" الذي ورد على الشكل الآتي:

"اشتباك:

كان يطلق الاشتباك على نشوب معركة خفيفة غالباً بين المجاهدين والعدو، والاشتباك يشبه الكمين "ر. الكمين"، بيد أن الاشتباك يفترض مدلوله العام أن العدو يقاوم ويجيب على إطلاق النار، على نحو أو على آخر، في حين أنّ الكمين يفهم منه أنّ فرقة عسكرية للعدو وقعت وقعة لا قومة لها بعدها، وبذلك يعتبر الكمين أنكأً وقعاً وأتخن جرجاً من الاشتباك الذي يحمل معنى التكافؤ في القتال على نحو ما"⁹.

مصادر المعجم: وأولها الدوريات كالبصائر، والشهاب، والمنتقد، والكتب العربية كالمعاجم اللغوية، والمصادر التاريخية، والمؤلفات المكتوبة باللغة الفرنسية.

الفهارس الكاشفة: وهي تسعة فهارس: الآيات القرآنية، الأشعار، الأعلام، الأمثال، الثورات، الدوريات والكتب، المدن والبلدان، المصطلحات، المنظمات والأحزاب.

ولقد استدرك الراحل عبد الملك مرتاض في الطبعة الثانية المنقحة عدة أمور على دليله منها: حول العنوان، وأبجدية مواد المعجم، لماذا هذه الألفاظ بالذات؟ سمات التحليل في المعجم، وانتفاء الشمولية، انتفاء حول ذكر المصطلحات.

أهمية الدليل:

تكمن أهمية دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) فيما يقدمه للمؤرخ والمثقف من معلومات تاريخية قيمة، تساهم في بناء الشخصية الجزائرية، وحفظ دعائم الهوية الوطنية؛ وذلك من خلال جملة من الأمور، نذكر منها:

- رصد مصطلحات الثورة الجزائرية المباركة في كتاب جامع، مع ضبطها بتعريفات مناسبة بلغة علمية رصينة لتكون زادا معرفياً للمؤرخين وجميع المثقفين والمهتمين بثورة الجزائر في العصر الحديث، وما ميزها من بطولات وتضحيات ملهمة لأبناء الجزائر، ولجميع أحرار العالم.

- تعريف أجيال الاستقلال بتضحيات الشعب الجزائري خلال مراحل كفاحه، ولاسيما إبان الثورة المضفرة؛ لتكون نبراسا يحتذي به الخلف على خطى السلف، وفاء لدماء الشهداء الأبرار، وصونا لأمانتهم في سياق معركة البناء والتشييد.
- إماطة اللثام عن أبرز المعارك الجزائرية التي خاضها جنود جيش التحرير الوطني البواسل في سبيل التحرر والانعقاد من قيود الاحتلال والاستيطان، لتكون تلك المعارك محطات تاريخية يستلهم منها الأبناء والأحفاد الدروس والعبر، في سبيل غرس روح حب الوطن، والاستماتة في الدفاع عن مقدساته، مثلما هو الحال في العديد من المعارك التي خلّدها هذا الدليل التاريخي القيم.
- تخليد مآثر الشعب الجزائري الأبّي الذي ضحّى بالنفس والنفيس في سبيل استرجاع السيادة الوطنية؛ لينعم أبنائه بالعزة والكرامة؛ فكل المصطلحات الدالة على المحطات التاريخية الكبرى هي تجسيد لهذه المآثر التي ترفع رؤوس الأجداد عاليا بكل شموخ واعتزاز؛ ومن ذلك: مصطلحات: برنامج الصومام، تاسع عشر مارس 1962م، عشرون أوت 1955م، استقلال، مؤتمر الصومام.
- حفظ ذاكرة الأمة الجزائرية من الضياع والاندثار؛ لأن تاريخ أي قوم هو مرآة عاكسة لمنجزاته، يشرق ضوؤها من الماضي، لينير الحاضر، ويمتد شعاعه لأبعد زمان مستقبلا، وعليه فالدليل - على صغر حجمه وقلة عدد مداخله - يسجل بأمانة وصدق مرحلة مشرقة من مراحل الجزائر في كفاحها ضد أعتى قوة من قوات الحلف الأطلسي المتكالب على أرضنا وعرضنا ومقدساتنا وخيراتنا في العصر الحديث، وأكد أن شعبا يقرأ، شعب لا يجوع ولا يُستعبد.
- إبراز قوة جيش التحرير الوطني بمختلف تشيكالاته وتنظيماته في دحر قوات العدو الفرنسي الغاشم رغم تفاوت العدد والعتاد، من خلال قوة الإيمان، وحسن التنظيم، والتفاف الشعب الجزائري حول جيشه الباسل؛ مثلما هو الحال في وضع الفوج، والفرقة، والكتيبة، والفيلق..
- بيان دور الثورة الجزائرية المباركة في خلق التميز والريادة من خلال ابتكار مفجريها وجنود جيش التحرير الوطني لعشرات المصطلحات الثورية المستمدة من تاريخنا الإسلامي، أو من الميدان تلك المصطلحات المعبرة تستعمل بين المجاهدين والشعب الجزائري ضمانا لسهولة التواصل، وسرية التحرك، وحماية الجنود من قوات العدو الفرنسي الغاشم؛ قصد مراوغة تنظيم قوات العدو، واختراق صفوفه بسلاسة تضمن تحقيق الأهداف بنجاعة وفعالية، ومن ذلك مصطلحات: اتصال، التبرع، إضراب، الجبل، اشتراك، الخاوة، بيّاع، الفدائي، السر، الخائن، الحركي، الشعب، المجاهدون، وغيرهم.

- ومما سلف يمكن استخلاص عدة نتائج تبرز بجلاء وظائف هذا الدليل المصطلحي الوجيز، وتبين قيمته التاريخية والثقافية والحضارية، والتي يمكن تسجيلها في هذه العناصر:
- يعد مصدرا تاريخيا هاما يرصد المصطلحات الأساسية للثورة التحريرية الكبرى.
 - يمثل دليلا مرجعيا يحدد المفاهيم الدقيقة للمصطلحات الثورية، ويضبط دلالاتها مع التفريق بين المصطلحات المتقاربة.
 - المعجم يتخذ وثيقة تاريخية هامة تمكن الباحثين من التوسع في دراسة الثورة التحريرية انطلاقا مما يضمه من مصادر ثرية، ووثائق قيمة.
 - يسمح الدليل بترسيخ الذاكرة التاريخية للأجيال الناشئة في ظل تسارع الانفجار المعرفي، وتعاضم الغزو التكنولوجي، واستفحال خطر العولمة.

خاتمة:

مما سبق يمكننا أن نستخلص الجهود المعجمية الجبارة للراحل عبد الملك مرتاض في مجال الصناعة المعجمية، سواء بتأليفه لمعجم الأعلام المتمثل في شعراء الجزائر في القرن العشرين، أو باجتهاده في جمع المادة الغزيرة معاشية وتوثيقا لمؤلفه الرائد في مجاله "المعجم الموسوعي للمصطلحات الأنترولوجية" الذي تكفل بإنجازه رغم أن هذا العمل التاريخي الجبار يفوق قدرة الفرد الواحد، واجتهد بمفرده في جمع مواد وتأليفه في جزأين كاملين، دون أن يغفل إسهامه الفعال في تخليد ثورتنا المباركة من خلال جمع مصطلحاتها في دليل مصطلحي يستفيد منه المؤرخون في البحث عن القضايا الثورة ومكتسباتها، ولاشك أنه يفيد القراء عموما، والشباب بوجه خاص، في تنمية الحس الوطني، وترسيخ قيم المواطنة، واستلهام القيم النبيلة، والافتخار بالأجداد والآباء.

ولاشك أن هذه الإسهامات الموسوعية المتنوعة للراحل عبد الملك مرتاض تتم عن غزارة علم الرجل، وتبحره في شتى أصناف العلوم اللغوية والأدبية والثقافية والاجتماعية، كما تبرز تمكنه من موضوعات المعاجم المعالجة بحكم تجربته الطويلة، ورحلاته المتعددة، واحتكاكه بمختلف طبقات المجتمع، وكافة شرائحه على تباين وظائفهم، ومستوياتهم الاجتماعية، لذا وجب على الدارسين الاهتمام بهذه المصنفات القيمة، واعتمادها في البحوث والدراسات الأكاديمية لرد الجميل لهذا الرجل الموسوعي، الذي أفنى حياته مبدعا ناقدا أدبيا مؤلفا كاتبا لغويا موسوعيا، وما عدد مؤلفاته إلا خير برهان على مكانته العلمية وطنيا وإقليميا ودوليا.

وختاما يمكن القول أن هذه المعاجم والموسوعات التي صنفها الراحل مرتاض هي بصمات خالدة ترصّع جبين الجزائر الأبية على مر الأزمان والحقب كما أنه من الواجب علينا الاعتراف بالفضل لإنتاجه الغزير، وإعطائه المكانة التي يستحقها، ولعل هذه الوريقات التي حررتها ما هي إلا عربون وفاء لهذا الرجل الفذ الذي التقيه عام

2012م حينما كرمته جامعة أدرار تكريماً يليق بمقامه، ولعل هذا الملتقى الدولي القيم المقام بعاصمة الأوراس الأشم باتنة، وما سبقه من تكريمات وإشادات وطنية ودولية هي خير اعتراف لعلم الرجل وشخصيته الثقافية، فدامت الجزائر ولادة للعلماء والمبدعين، مُنجبة للمبتكرين الأفذاذ في شتى العلوم والمعارف.

قائمة المصادر والمراجع:

1. دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، عبد الملك مرتاض، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001م.
2. معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، عبد الملك مرتاض، دار هومة، الجزائر، ط:1، 2007م.
3. معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية، عبد الملك مرتاض، دار القدس العربي، وهران، 2018م.
4. معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية- متابعة لمصطلحات العلاقات والعادات والتقاليد في المجتمع العربي منذ القديم الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض، عبد الإله نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 93، ج: 3 و4، 2020م.

الهوامش:

- 1- ينظر: عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، ط:1، 2007م، ص: 46 وما بعدها.
- 2- ينظر: المصدر نفسه، ص: 385.
- 3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 4- ينظر: المصدر نفسه، ص: 8.
- 5- ينظر: عبد الملك مرتاض، معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية، دار القدس العربي، وهران، 2018م، ج: 1، ص: 12.
- 6- ينظر: المصدر نفسه، ص: 39 وما بعدها.
- 7- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 102-103.
- 8- عبد الإله نبهان، معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية- متابعة لمصطلحات العلاقات والعادات والتقاليد في المجتمع العربي منذ القديم الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 93، ج: 3 و4، 2020م، ص: 543.
- 9- عبد الملك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001م، ص: 14.

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الملك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001م.
2. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، ط:1، 2007م.

-
3. معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية، عبد الملك مرتاض، دار القدس العربي، وهران، 2018م.
 4. عبد الإله نبهان، معجم موسوعي للمصطلحات الأنثروبولوجية- متابعة لمصطلحات العلاقات والعادات والتقاليد في المجتمع العربي منذ القديم الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 93، ج: 3 و4، 2020م.